الفصل الثالث

اللغـة والمنطـق

obeikandl.com

obeikandl.com

اللغــة والمنطــق

إن وظيفة اللغوى وصف الحقائق لا فرض القواعد(١) وقد سدى إلى تلك الوظيفة علماؤنا منذ البداية. «إذ نشئوا منذ فجر الإسلام يجمعون اللغة ورواياتها ويمحصون نصوصها كل التمحيص ويخضعونها لطريق الاستقراء ليخرجوا منها بما يسمونه سنن العرب فى كلامها»(٢).

فقد كان عملهم القراءة أولاً، واستنباط الأحكام من المادة اللغوية الموجودة بين أيديهم بعد ذلك(٣). فقد اعتمدوا على الرواية كما اعتمدت عليها بقية المعارف الدينية الإسلامية، واعتمد عليها رواة الشعر والنسابون، وأصحاب الأخبار مما يتصل بأيام العرب وحياتهم وحياة أبطالهم.

وهكذا بدأ علماء العربية بداية طيبة وفق منهج يعتمد على الوصف دون تدخل بتعديل أوتعليل استمع إلى رد الكسائى حين سئل عن شذوذ أى الموصولة فى استعمالها عن سائر أخواتها الموصولات فقال : أى كذا خلقت(٤).

---

(١) Arnold Smith Gramm and the Use af Wards .

(٢) دراسات فى فقه اللغة، د. صبحى الصالح، ص ١٢-١٣.

(٣) إقرأ : تفصيلات هذا المنهج وتوضيحاً له فى كتاب مدرسة الكوفة ومنهجها فى اللغة والنحو د. مهدى المخزومى.

(٤) شرح الرضى على الكافية، ج٢، ص٤١.

الطاعة المستفادة من منهج القراءة لم تدع مجالا لتعليل عقلى. فمنهج القراء : إقرأوا كما قرأ أولوكم. أنظر : ص ٣٥٠ من كتاب غاية النهاية لإبن الجزرى.

وكما قال الدانى : إن أئمة القراءة «لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل والرواية، إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها». ((النشر، ج١، ص ١٠).

فقد كان هذا منهج الشيوخ المتقدمين الذى اتبعه علماء المصريين معاً فقد اشتركت البصرة والكوفة فى القراءة والإقراء ووجد فيهما شيوخ للإقراء كما اشتركنا معاً فى رواية الشعر واللغة ووجد فيهما نقدة شعر ومصححو لغة، واشتركنا فى دراسة الأحكام رواية واستنباطاً وبحثاً فى علل التأليف واستخراج قواعد اللغة وأصولها.

ولكنه كان من الطبيعى أن يتأثر الفكر اللغوى العربى بالمنطق اليونانى بعد الاحتكاك الثقافى فقد كان لترجمة منطق أرسطو للغة العربية(١) أثر كبير خاصة فى نحاة البصرة إلى حد أن «سمى نحاة البصرة أهل المنطق»(٢) وكان من الطبيعى أيضاً أن يتأثر منهج البحث فى اللغة بالمنهج المنطقى بعد احتكاك الثقافتين ومثل هذا التأثر لا يعد نقلا وإنما هو روح يسرى فى الفكر لابد منه لا مِنّةَ فيه ولا فضل لأحد على أحد.

وإن مفكرين من أمم أخرى قد أعجبوا بمنطق أرسطو وحاولوا صب لغاتهم فى قوالبه(٣).

فلا عجب إذا انتقلت عدوى التفكير الأرسطاليسى الذى يخلط بين الدراسات اللغوية والدراسات المنطقية إلى العربية ودراساتها. وأن يتأثر النحو العربى بعلل المنطق وأقبسته وأن يدخلها فى بحوثه ودراساته(٤).

فقد اعتبروا أصول اللغة لها من العموم والشمول مثل ما لأصول

---

(١) ترجمه عن اليونانية أو الفارسية عبدالله بن المقنع أو ابنه محمد بن عبدالله بن المقنع.

(٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص ٣٨.

(٣) أسرار اللغة : دكتور إبراهيم أنيس، إقرأ ص ٦٣.

(٤) مناهج البحث فى اللغة، د. تمام حسان، إقرأ ص ١٧.

المنطق من العموم والشمول(١).

واليونانيون يردون كل شئ إلى المنطق(٢).

وهم لم يدرسوا سوى لغتهم ولكنهم سلموا بأن بنية لغتهم تجسم الصورة العامة للتفكير الإنسانى، أو ربما تجسم الصور العامة للنظام الكونى بأسره، وملاحظاتهم النحوية محدودة بلغتهم، ومقررة فى صور فلسفية وتبلغ كما لها فى نحو ديونيزيوس تراكس Dionysius Throrx (القرن الثانى قبل الميلادى) وكذلك فى نحو أبولونيوس ديسكولوس Abollonius Dyscolus (القرن الثانى بعد الميلاد).

والصفة الغالبة على النحو اليونانى هى الكشف عن قواعد تميز صواب الكلام من خطئه. ثم فرض هذه القواعد فهو نحو تقعيدى تعليمى. فليست الملاحظة الموضوعية الخالصة هى الغالبة فى النحو اليونانى بل الرغبة فى التوفيق بكل وسيلة ممكنة بين اللغة والمنطق، ووضع كلمات اللغة وتعبيراتها فى قوالب تيسر تعلمها فالنحو اليونانى منطقى تربوى(٣).

وقد تأثر الفكر اللغوى بصفة عامة فى التراث الإسلامى بهذه المبادئ فاصطنع المنطق، واتخذ من القياس والتأويل أداتين لتفسير اللغة، وتحول عمل اللغويين فى بعض الحالات إلى فرض أنظمة لغوية، وكان ذلك لما سبق من ناحية، ورد فعل من النحاة من ناحية ثانية، فقد أتهم النحو باللفظية على

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها فى اللغة والنحو، ص ٣٩.

وإقرأ : مدرسة الكوفة واتجاهاتها فى المحافظة على المنهج اللغوى والمقارنة بينها وبين إتجاه منهج البصرة (السابق) ص ٦٨.

(٢) علم اللغة (مقدمة) ص ٣٤٨.

(٣) Bloomfield language . وأنظر : علم اللغة مقدمة ص ٣٥٠ .

ألسنة المتعصبين للمنطق اليونانى الزارين على لغة العرب التى كان النحو عنوانها وجوهرها وكانت تلك القضايا مثار مناقشات بين النحاة والمناطقة ومن أمثلة ذلك ما كان بين أبى بشر متى بن يونس وأبى سعيد السيرافى(١).

فحاول النحاة بيان أن الأولوية فى العربية للمعنى لا للفظ يقول السيرافى «إن النحو من شأنه مراعاة المعانى قبل مراعاة الألفاظ»(٢) ويجعل ابن جنى كذلك الأولوية للمعنى على الإعراب فيقول : «فإن أمكنك تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تركت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق الإعراب(٣).

ولا عيب فى المبادئ عادة ولكن العيب فى الإسراف فى تطبيقها فقد أرادوا لقواعد اللغة دقة قواعد المنطق وعمومها وشمولها وهذا ما لايمكن أن يكون لأن للغة منطقها الخاص بها. أو الذى لا يطرد على قاعدة – كما أن لكل لغة منطق خاص بها تختلف فيه عن غيرها وعلى سبيل التمثيل «لو كان التطابق بين اللغة والواقع لازما لاتفقت اللغات جميعاً فى تقسيم الأسماء من حيث الجنس ولكن نجد أن من اللغات كالعربية ما يكتفى بتقسيم الإسم من حيث الجنس قسمة ثنائية ليس غير إلى مذكر ومؤنث، ومنها كاليونانية ما يقسمه قسمة ثلاثية إلى مذكر ومؤنث ومحايد، كما نجد أن أسماء الذوات لا تتطابق فى اللغات جميعاً

---

(١) أنظر : الإمتاع والمؤانسة، ج١، ص ١٠٨.

وإقرأ : المقابسات لأبى حيان التوحيدى، ص ٧٥.

(٢) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص ٣٥٨.

(٣) الخصائص لإبن جنى، ص ٢٩٢.

من حيث الجنس، وأوضح مثال على ذلك القمر والشمس فالقمر مذكر فى العربية مؤنث فى الفرنسية والشمس مؤنثة فى العربية مذكرة فى الفرنسية»(١).

فالجنس اللغوى يجرى على منطق خاص به وهو لا يطابق الجنس فى الواقع الطبيعى(٢) وهذا مثل يشير إلى ظاهرة واحدة من ظواهر اللغة المتعددة المتنوعة بتنوع اللغات واختلافها والمعول فى الدراسة اللغوية على اللغة والعمل نابع من اللغة وعلى ما يؤديه الكلام من دور وعلى الشكل الذى تتخذه الكلمات فيما بينها ؟

ولكن علماء العربية الأوائل بعد أن وضعوا قواعدهم عز عليهم أن يجدوا شيئاً يخرج عنها فقد أرادوا لها العموم والشمول ومن خالفها يؤول أو يشذذ.

أو لأن استقراءاتهم لم تكن كاملة، وربما جاءت بعض قواعدهم سريعة مما اضطرهم للتأويل أو التشذيذ أو حتى الإهمال لبعض النصوص والشواهد الصحيحة»(٣).

من هنا رأيناهم يخطئون نصوصاً صحيحة معتبرة عند أصحاب القراءات ومعلوم أن أئمة القراء كما قال الدانى : «لا تعمل فى من شئ حروف القرآن على الأفشى فى اللغة أو الأقيس وإنما على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل والرواية.. فالقراءة سنة يلزم قبولها والمصير إليها»(٤).

---

(١) علم اللغة (مقدمة)، ص ٨١.

(٢) بمناسبة الحديث عن الجنس نشير إلى أن اللغويين المحدثين أوصوا بالإهتمام به فيلومفيلد يوصى لغوى المستقبل بالمقارنة بين الفصائل النحوية الخاصة باللغات المختلفة...

أنظر : Bloomfield Language P. 270. كما يدعو جون ب. كارول إلى مثل هذا فيقول : «إن تحديد الفصائل النحوية التى تستعملها لغة ما خطوة هامة فى الدراسة اللغوية الوصفية».

John B. Carroll; The Study of Language. P. 42.

(٣) أنظر : مقدمة اللغة والنحو للأستاذ عباس حسن.

(٤) النشر لإبن الجزرى، ج١، ص ١٠.

ومن الأمثلة على ذلك : «القاعدة النحوية تقول إن المد إذا كان أصلياً امتنع قلبه همزة» مثل : معايب، ومعاون. فلا يقال معائب ومعائن فلما قرأ نافع مقرئ أهل المدينة قوله تعالى : ﴿لهم فيها معائش﴾ خطئوه علماً بأنه أحد القراء السبعة.

وصنعوا ذلك أيضاً مع حمزة بن حبيب الزيات مقرئ أهل الكوفة وأحد القراء السبعة عندما قرأ : ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾ بكسر الميم. اعتبروا ذلك خطأ لأن القاعدة النحوية التى وضعوها : «لا تجيز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار إلا فى ضرورة قبيحة» كما قالوا.

وصنعوا مثل ذلك عندما قرأ عبدالله بن عامر مقرئ أهل الشام. ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادَهم شركائِهم﴾ بنصيب أولادهم وجر شركائهم اعتبروا ذلك خطأ لأن القاعدة النحوية لا تجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا فى ضرورة الشعر.

فتحول عمل النحاة إلى سلطة تحل وتحرم وتفرض نوعاً من النظام على اللغة وصار النحاة أصحاب الكلمة العليا على الناطقين باللغة. وقد دار بين الخليل بن أحمد ومحمد بن مناذر الشاعر البصرى كلام فقال له الخليل : «إنما أنتم معشر الشعراء تبع لى وأنا سكان السفينة إن قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كسدتم»(١) كما احتج سيبويه ببعض شعر لبشار تقرباً إليه لأنه كان قد هجاه لتركه الاحتجاج بشعره(٢).

فبعد أن وضعوا قواعدهم على ما توصوا إليه من لغات جمعوها

---

(١) إقرأ : الموشح للمرزبانى. وإقرأ الأغانى، ج ١٧، ص ١٦.

(٢) خزانة الأدب، ج١ ، ص ٨. والموشح للمرزبانى.

جعلوها حججا ومردا للناطقين ولا يصح أن تخالف تلك القاعدة حتى إن جاءت المخالفة من قراءة قرآنية صحيحة يقول الفخر الرازى «وإذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى»(١).

كما يقول أيضاً فى عجب ودهشة : «وأنا شديد التعجب منهم فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحتها كانت أولى»(٢).

ونعرض فى هذا الصدد الخلاف الآتى بين العلماء :

قال أبو شامة فى شرح الشاطبية(٣) : «قرأ حمزة والأرحام بالجر – قال الزجاج القراءة الجيدة نصب الأرحام أما الخفض فخطأ فى العربية، فإن إجماع النحويين، أنه يقبح أن يعطف باسم ظاهر على اسم مضمر فى حال الخفض إلا بإظهار الخافض».

وتعقبه أبو شامة فقال : «قال الزمخشرى فى كتاب الأحاجى فى قولهم : (لا أباك) اللام مقدرة منوية وإن حذفت فى اللفظ والذى شجعهم على حذفها شهرة مكانها، وأنه صار معلوماً لاستفاضة استعمالها فيه، وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها أنطق من لسان المقال فحمل قراءة «تساءلون به والأرحام» عليه سديد.

وقال فى الكشاف(٤) : وينصره قراءة ابن مسعود تساءلون به وبالأرحام.

---

(١) تفسير الفخر الرازى، ٣-١٩٣. والقراءات القرآنية، ١٣٠

(٢) تفسير الفخر الرازى، ٣-١٩٣. والقراءات واللهجات ١٣٠.

(٣) إبراز المعانى، ٢٨٣.

(٤) الكشاف، ج١ ، ص ٢٤١.

قال الفراء(١) حدثنى شريك بن عبدالله عن الأعمش عن إبراهيم قال :«والأرحام» خفض الأرحام قال : هو كقولهم أسألك بالله وبالرحم.

قال الزمخشرى فى المفصل : وقراء حمزة والأرحام بالجر ليست بتلك القوية. قال الشارح ابن يعيش(٢) : وأما قوله تعالى «واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام» يجر الأرحام فى قراءة حمزة فإن أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظراً إلى العطف على المضمر المخفوض، وقد رد أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد هذه القراءة. وقال : لا تحل القراءة بها، وهذا القول غير مرضى من أبى العباس لأنه قد رواها إمام ثقة ولا سبل إلى رد نقل الثقة مع أنه قد قرأتها جماعة من غير السبعة كإبن مسعود وإبن عباس والقاسم وإبراهيم النخعى والأعمش والحسن البصرى وقتادة ومجاهد وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها.

وحكى أبو نصر بن القشيرى(٣) رحمه الله فى تفسير كلام الزجاج، ثم قال : «ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين»، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى ﷺ تواترا يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شئ عن النبى ﷺ فمن رد ذلك فقد رد على النبى ﷺ واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محذور، لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو ولعلهم أرادوا أنه صحيح فصيح وإن غيره أفصح منه فإنا لا ندعى أن كل القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة».

---

(١) إبراز المعانى، ص ٢٨٤.

(٢) شرح المفصل، ج٣، ص ٧٨.

(٣) إبراز المعانى، ص ٢٧٥.

وإقرأ : القراءات واللهجات، د. عبدالوهاب حمودة، ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

ولقد ضاق الخناق على البصريين والرضى بعد الترديد لما عساه أن يدافع به البصريون فلم ير بداً من أن يقول :«والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفى ولا تسلم تواتر القراءات السبع»(١).

وفى هذا الدفاع شطط. ومع ذلك جنح ابن مالك إلى رأى الكوفيين فقال :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلا
وليس عندى لازما إذا قد أبى فى النظم والنثر الصحيح مثبتا

ويعلق نحوى معاصر على هذا بقوله(٢): «والواقع أن البصريين كانت محاولاتهم فى نقضها غير مجدية ومجردة عن النَّصَفَة. فقد تعسفوا غاية التعسف بما لا ترضاه العدالة ولا يستقيم فى المنطق».

أما عن صحة الفصل بين المتضايقين فى السعة بمنصوب المضاف مفعولا به أو ظرفاً أو بالقسم فقد جاء فى الألفية.

فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولا أو ظرفاً أو جزء لم يعب
فصل يمين

واستشهد المتأخرون بقراءة ابن عامر هذه – أحد – السبعة. وقد ردها الزمخشرى الذى وافق البصريين.

وقال الصبان ولا عبرة بردها مع ثبوتها بالتواتر.. وقال : الحق مع الكوفيين.

---

(١) شرح الرضى على الكافية، عطف النسق.

(٢) الشيخ محمد الطنطاوى، نشأة النحو.

ولا يغيب عن بالنا أن هذه الأمثلة والشواهد التى خالفت قياس النحاة وجهدوا أنفسهم فى تأويلها وتخريجها قد تلقى أضواء على مسائل وأمور لغوية أخرى ذات أهمية :

فقد يتبين منها إلى أى مدى اختلفت طرق الأداء عند القبائل وما مدى اختلاف اللهجات.وما خصائص كل لهجة.

كما أنها تلقى ضوءاً على حالات الإعراب.. ومراحله..

كما أنها تكشف أمام الباحث فى تاريخ اللغة عن كيفية نشأة النحو، وما مراحله التى اجتازها حتى استوى ناضجاً.

وتكشف من ناحية أخرى عن مدى اطراد القواعد الإعرابية مع المنطق أو مخالفتها له.

والشئ الذى لا شك فيه أن اللغة العربية لم تنشأ ناضجة على ما هى عليه الآن، وإنما مرت بمراحل. وكذلك علامات الإعراب من حركات وحروف أيضاً مرت بمراحل مختلفة. يدلنا على هذا وذلك كله ما يطالعنا من شواهدخارجة أو شاذة (١).

وبذلك تعد هذه الشواهد علامات على طريق الدرس تفسر ما نراه من خروج على القواعد أو شذوذ تفسيراً علمياً.

أضف إلى ذلك أن مواضع استعمالها قد تكون جاءت لغرض دلالى فإن اختيار صيغة معينة قد يكون تطلبها موقف ما لغرض ما وذلك لما تحمله فى ثناياها من إيحاءات. وهذا أمر مبنى على الإحساس الفطرى، وهو مبدأ لغوى معترف به وهو ما يعبر عنه بمتطلبات الموقف أو احتياجات

(١) إقرأ : اللغة والنحو من ص ٥٧ إلى ص ٥٩ الدكتور حسن عون.

المسرح اللغوى، ولابد أن يتم التواءم بين الصحة الداخلية للأسلوب والصحة الخارجية له أى أن وجوده يعطى مستوى معيناً من الأداء يخدم الدلالة "At the level of Semantics" ويمكن على هذا الضوء أن توضع الظاهرة مكتملة عندما يقابلنا شاهد من هذا النوع.

فمثلا على ذلك الضوء يمكن تفسير ما جاء فى القرآن الكريم من مخاطبة الواحد بلفظ الإثنين. عندما يخاطب الله تبارك وتعالى مالك خازن النار بقوله تعالى : «أَلْقِيَا فى جَهَنَم كلَّ كفَّارٍ عنيد».

وذلك يتتبع ظاهرة المثنى فى اللغة العربية وملاحظة مراحل تطورها ودراسة ما تعكسه النصوص من إيحاءات تخدم الدلالة وتربط بين الأثر النفسى والغرض الدلالى لظاهرة المثنى من خلال بحث لغوى تاريخى وقد يكون مقارنا لتلك الظاهرة فى العربية وأخواتها الساميات وسر استمرار هذه الظاهرة فى العربية مع اختفائها فى أخواتها وسبب استخدام الشعراء لها فى مقدماتهم الطللية(١).

فمثل هذه الشواهد كان المفروض أنها تدفع إلى مجالات أخرى من الدراسة اللغوية ومازال الأمل مرجواً.

وظاهرة الجنس من الظواهر التى كان ينبغى أن تستلفت نظرهم فإن تذكير بعض الأسماء فى استعمالات لغوية بينما تؤنث هى نفسها فى استعمالات لغوية أخرى لابد أن وراء ذلك سبباً قد يكون مستوى معيناً من الدلالة هو الذى تطلب ذلك تطلبه اختلاف الموقف واحتياجات

---

(١) من نحو قول زمرئ القيس : قفا بنك من ذكرى حبيب ومنزل واستمرار استخدام الظاهرة حتى عند الشعراء المحدثين وغيرهم : يا صاحبى تقصيا....

المسرح اللغوى : فمثلا عندما يأتى استعمال الله تبارك وتعالى لكلمة السماء فى القرآن الكريم وتأتى المطابقة فى موقف تجعل كلمة السماء مؤنثة، وتأتى المطابقة فى موقف آخر تجعلها مذكراً لابد أن ذلك يحتاج من اللغوى تتبع الظاهرة فى كل حالاتها وفى جميع أوضاعها ومراحل تطورها فى مختلف اللهجات ومقارنة وضعها فى العربية مع وضعها فى أخواتها الساميات.

قال الله تعالى : ﴿السماء منفطر به﴾، ﴿إذا السماء انشقت﴾، ﴿إذا السماء انفطرت﴾.

ثم إن مثل هذه المخالفات تعتبر فى اللغات الأخرى قديماً وحديثاً بمثابة حلية تكسب الأساليب نوعاً من التأثير على النفس وتمنحها أبعاداً عميقة بما تحمله من وقع لغوى له أثره فى الموقف الذى اختير له وهو ما نعبر عنه حديثاً بتواءم الصحة الداخلية مع الصحة الخارجية للأساليب.

وكبار الكتاب فى اللغات الأخرى يلجأون إلى مثل هذا.

على نحو ما هو موجود عند فرجيل من شعراء اللاتين فى ملحمة الإبنيادة ونيتوس ليفوس المؤرخ فى تاريخه الرومانى. وارستوفان Aristphane وأوربيد Euripide من اليونانيين وبلوت Pleute ، وترانس Trance من اللاتين، وشكسبير Sheckespeare من الإنجليز وكورنى Gornoille وموليير Molliere وراسين Racéne من الفرنسيين(١)

أضف إلى كل ما سبق أن اللغة بمثابة عملة يترك المتعامل عليها بعض انطباعاته وبصماته فهى تخضع للحالات النفسية والعضوية المختلفة

(١) إقرأ : تفصيلات عن هؤلاء فى اللغة والنحو، د. حسن عون.

باختلاف أفراد الجماعة اللغوية.

كما أن لقوة المتعامل بها ولحسن فهمه وللباقته ومقدرته على التصرف ولمكانته الاجتماعية التى يمثلها أثراً لا ينكر على اللغة، وعلى اللغوى ملاحظة ذلك ودراسته فهو من تمام العملية اللغوية.

لكل هذا لا يمكن أن تكون اللغة منطقية قياسية ولا ينبغى أن تكون كما حاول فرض ذلك النحاة على مظاهر اللغة دون مراعاة لأوضاعها أو لحالات استعمالها..

ولكن الذى حدث أن اتخذ النحاة من القياس والتأويل أداتين لتفسير اللغة وتطور الأمر معهم إلى أن صارتا أداتين لصنع اللغة. وإيجاد صور من التعبير لم يعرفها أصحاب اللغة أنفسهم.

فمثلا : أعلم التى تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل يجرى فيها التنازع على هذه الصورة :

«أعلمت وأعلما بينهما إياهما الزيدين العمرين منطلقين».

ويعلق ابن مضاء على هذه الصورة وأمثالها بأنها لا تجوز فى الكلام لأن العرب لم يستخدموها(١).

ويقول : إنهم يقدرون عوامل محذوفة لو أنها ظهرت لتغير مدلول الكلام(٢).

ومن الأمثلة أيضاً : ما يزعمه نحاة البصرة فى الفعل المضارع المنصوب بعد الفاء والواو من أنه ينصب بأن مضمرة، وتراهم بعد ذلك

(١) أنظر : كتاب الرد على النحاة، تحقيق د. شوقى ضيف، ص ٢٨-٢٩.

(٢) السابق.

يؤولون (أن) مع الفعل بالمصدر، ثم يصرفون الأفعال الواقعة قبل هذين الحرفين إلى مصادرهما ثم يعطفون المصادر على المصادر ففى مثل :

(ما تأتينا فتحدثنا) التقدير هكذا (ما يكون منك إتيان فحديث) وهذا التقدير لم يقصد إليه المتكلم لأنه قصد أحد معنيين :

«إما أنك لا تأتينا فكيف تحدثنا. وإما أنك لأتينا محدثا»(١).

فاللغة على هذه الصورة تحولت إلى أدوات عقلية وقوانين صارمة.. وصار النحاة أصحاب الكلمة العليا على الناطقين باللغة.

وتطالعنا فى كتاب سيبويه أمثلة متنوعة نتبين منها سلطان المنطق. فمن ذلك ما جاء فى حديثه عن المشغول عنه : «النصب عربى كثير والرفع أرجح»(٢).

ويتساءل باحثون محدثون : كيف يكون النصب كثيراً ويرجحه الرفع؟ ومن الواضح أن المرجح هو المنطق(٣).

ومثال آخر يعدونه مستقيما قبيحاً : «قد زيداً رأيت». والاستقامة هنا منطقية لا عملية(٤).

فقد تصور سيبويه أن الاستقامة درجات، وبذلك فتح الباب لمن يجئ بعده لكى يفترضوا الفروض، ويبحثوا مدى جواز الاستعمال. ومدى سلامة الاستعمالات الموجودة فعلا.

---

(١) السابق، ص ٢١-٢٢.

(٢) الكتاب لسيبويه، ج١، ص٨١.

(٣) الأستاذ إبراهيم مصطفى : إحياء النحو، ص ١٥٤.

(٤) دكتور مصطفى ناصف، ص ٣٩.

فالنحويون يفترضون الاستعمالات ويبينون صحتها(١).

ونجد مثل هذا الاتجاه عند عبدالقاهر الجرجانى على الرغم مما انتهى إليه من نظريات فى علم اللغة.

فقد افترض وجود استعمالات لغوية وحاول أن نطبق عليها المقاييس المنطقية العقلية ليرى مدى سلامتها وجواز استعمالها.

يقول مثلا : «فإن قلت فإنه قد يصح أن تقول : إنما جاءنى من بين القوم زيد وحده، وإنما أتانى من جملتهم عمرو فقط»(٢)...

كما يرى عبدالقاهر أن من الخطأ أن تقول :

أأنت قلت شعراً قط.

أأنت بنيت الدار التى كنت على أن تبنيها(٣).

وتعيلاته منطقية مبعثها افتراضات عقلية.

فإن كان هذا الأسلوب لم يرد على العرب فلا مجال لذكره.

وإن كان قد ورد فيما بعد فهو نوع من التطور فى الأساليب أوجده الناطقون فى مرحلة من المراحل.

كما يرى : أنك لو قلت :

أأنت بنيت الدار التى كنت على أن تبنيها؟

أأنت قلت الشعر الذى كان فى نفسك أن تقوله ؟

---

(١) السابق.

(٢) الدلائل، ص ٢٥٩.

(٣) أنظر : دلائل الإعجاز، ص ٨٧.

أأنت فرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه ؟ خرجت من كلام الناس(١) ونتساءل أهذه الأساليب نطقتها ألسنة المتكلمين بالعربية؟

إن كان قد ورد عن الناطقين بالعربية هذا القول فهو من كلام الناس.

وإن كان لم يرد فلا داعى لافتراض ما لا يقال فليس من عمل اللغوى الافتراض أو الفرض.

كما يقول أيضاً : إن قلت :

أبنيت هذه الدار ؟

أقلت هذا الشعر ؟

أكتبت هذا الكتاب؟ قلت ما ليس بقول(٢).

ذلك لفساد أن تقول فى الشئ المشاهد الذى هو نصب عينيك أموجود أم لا(٣).

ويقول : إنك تقول : أقلت شعراً قط؟ أرأيت إنساناً اليوم؟

فيكون كلامك مستقيما. ولو قلت :

أأنت قلت شعراً قط؟ أأنت رأيت إنساناً أخطأت.

وذلك لأنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو فى مثل هذا. وذلك لأنه إنما يتصور إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص نحو أن تقول :

من قال هذا الشعر؟ من بنى هذه الدار؟ ومن أتاك اليوم؟

---

(١) الدلائل، ص ٨٧.

(٢) السابق، ص ٨٧-٨٨.

(٣) السابق، ص ٨٨.

ومن أذن لك فى الذى فعلت؟ وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينص فيه على معين.

فأما قيل شعر على الجملة، ورؤية إنسان على الإطلاق. فمحال ذلك فيه(١).

فهل يفرض اللغوى على ألسنة المتكلمين وعقول السامعين ما يشاء من دقة الفكر وعمق التحليل.

إنه التأثير والتأثر خاصة بالمنطق العقلى ولا عيب فيه إلا مجافاته لطبيعة اللغة وروح البحث اللغوى.

ومعلوم أن اللغة مزيج من العاطفة والانفعال والعقل والوجدان..

«فلا تكاد توجد جملة مهما كان حظها من الابتذال لا تخالطها عناصر انفعالية»(٢).

كما أنه «من النادر جداً عندما تتسابق فى ذهننا ونحن فى صدد التعبير عن فكرة ما عدة عبارات مختلفة أن تكون إحدى هذه العبارات عقلية محضة وأن تعبر عن استدلال منطقى بحت أو أن تصور حقيقة حادث ما فى بساطته العارية من كل لباس»(٣).

وإن كان هذا يمكن أن يدخل فى مسار النحو التوليدى بمعنى أن قواعد اللغة يمكن أن تصير جهازا لتوليد جميع الجمل النحوية عن طريق وضع كل الاحتمالات الممكنة.

---

(١) السابق، ص ٨٨.

(٢) اللغة، فندريس، ص ١٨٤.

(٣) السابق، ص ١٨٣

هذا من ناحية التأثر بالاتجاه المنطقى العقلى البحت. أما من ناحية التأثر بالاتجاه التربوى. فقد طالعتنا محاولات الهدف منها تيسير النحو بقصد وضعه فى صور تيسر تعلمه ولهذا الاتجاه أبعاد مختلفة فى التراث بل إن الهدف من نظرية العامل فى أساسه هدف تعليمى(١).

ونكتفى فى هذا الصدد بعرض أبعاد من كتاب العوامل المائة لعبدالقاهر الجرجانى تتضح معها أبعاد المجالين معاً.

مع إلقاء ضوء تتحدد معه أبعاد منهج الدراسة.

نعرض تقاسيم عبدالقاهر لعوامله المائة ونبدى عليها بعض الملاحظات والتعليقات التى توضح ما نراه فى منهجه خاصة بما نحن بصدده :

أول شئ نراه قسم العوامل المائة ثلاثة أبواب :

١ – الباب الأول فى العامل.
٢ – الباب الثانى فى المعمول.
٣ – الباب الثالث فى العمل أو الإعراب.

فنظرية العامل عنده أطرافها ثابتة عامل ومعمول وعمل، أى مؤثر، ومتأثر، وأثر وهو إما ظاهر وإما مقدر.

فالعامل هو المؤثر فى المعمول وأثره تلك الحركة التى تظهر فى آخر المعمول. والمعمول هو الذى تتغير حركة آخره تبعاً لنوع العامل أو المؤثر الداخل عليه. وأما الأثر وهو الحركة الإعرابية فتكون ظاهرة فى المعرب ومقدرة فى المبنى وغيره(٢)..

---

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب عالم اللغة من ص ٥١ إلى ص ٥٥، ومن ص ١٥١ إلى ص ١٥٨.

(٢) التفسير الذى وضعه الدكتور على أبو المكارم لنظرية العامل بينه وبين أفكار عبدالقاهر تشابه كبير. إقرأ : الظواهر اللغوية فى التراث النحوى من ص ١٨٩ إلى ص ١٩١.

يقول عبدالقاهر : وأعلم أنه لابد لكل طالب معرفة الإعراب من معرفة مائة شئ ستون تسمى عاملا، وثلاثون منها تسمى معمولا وعشرة منها تسمى عملا وإعراباً.

وقسمها أبواباً وجعل **الباب الأول** فى العامل وهو على ضربين :

* لفظى. * ومعنوى.

واللفظى على قسمين سماعى وقياسى. والسماعى تسعة وأربعون، وأنواعه خمسة. والقياسى تسعة. والمعنوى إثنان.

والباب الثانى فى المعمول. وهو على ضربين معمول بالأصالة، ومعمول بالتبعية زى إعرابه يكون مثل إعراب متبوعه.

والضرب الأول أربعة أنواع : مرفوع، ومنصوب، ومجرور وهو مختص بالإسم، ومجزوم وهو مختص بالفعل.

أما المرفوع تسعة :

١ – الفاعل. ٢ – نائب الفاعل.

٣ – المبتـدأ. ٤ – الخـبر.

٥ – إسم باب كان وأخواته. ٦ – خبر باب إن.

٧ – خبر لا لنفى الجنس. ٨ – إسم ما ولا المشبهتين بليس.

٩ – الفعل المضارع الحالى عن النواصب والجوازم.

أما المنصوب فثلاثة عشر :

١ – المفعول المطلق. ٢ – المفعول به.

٣ – المفعول فيه. ٤ – المفعول له.

٥ – المفعول معه. ٦ – الحـــال.

٧ – التمـــييز. ٨ – المســـتثنى.

٩ – خبر باب كان. ١٠ – إسم باب إن.

١١ – إسم لا لنفى الجنس. ١٢ – خبر ما ولا المشبهتين بليس.

١٣ – المضارع الذى دخله إحدى النواصب.

أما المجرور فإثنان :

١ – المجرور بحرف الجر. ٢ – المجرور بالإضافة.

والضرب الثانى خمسة :

١ – الصفـــة. ٢ – العطف بإحدى الحروف العشرة.

٣ – التـأكيـد. ٤ – البـــدل.

٥ – عطف البيـــان.

الباب الثالث فى الإعراب : وهو إما حركة أو حرف. أو حذف. والحركة ثلاثة : ضمة وفتحة وكسرة. والحرف أربعة : واو وياء وألف ونون.

والحذف ثلاثة : مختص بالفعل حذف الحركة وحذف الآخر، وحذف النون. فالجملة عشرة .../ ...

ثم إن الإعراب إن ظهر فى اللفظ يسمى لفظيا. وإن لم يظهر فى اللفظ بل قدر فى آخره يسمى تقديريا. وإن لم يظهر ولم يقدر فى آخره يسمى محليا.

ونلاحظ على هذا التقسيم أنه جاء فى تسلسل بارع ودقة محكمة فى التقسيم والتنظيم وهو أثر لطول النظر والفهم العميق كما أنه ينبئ عن ترتيب عقلى منطقى.

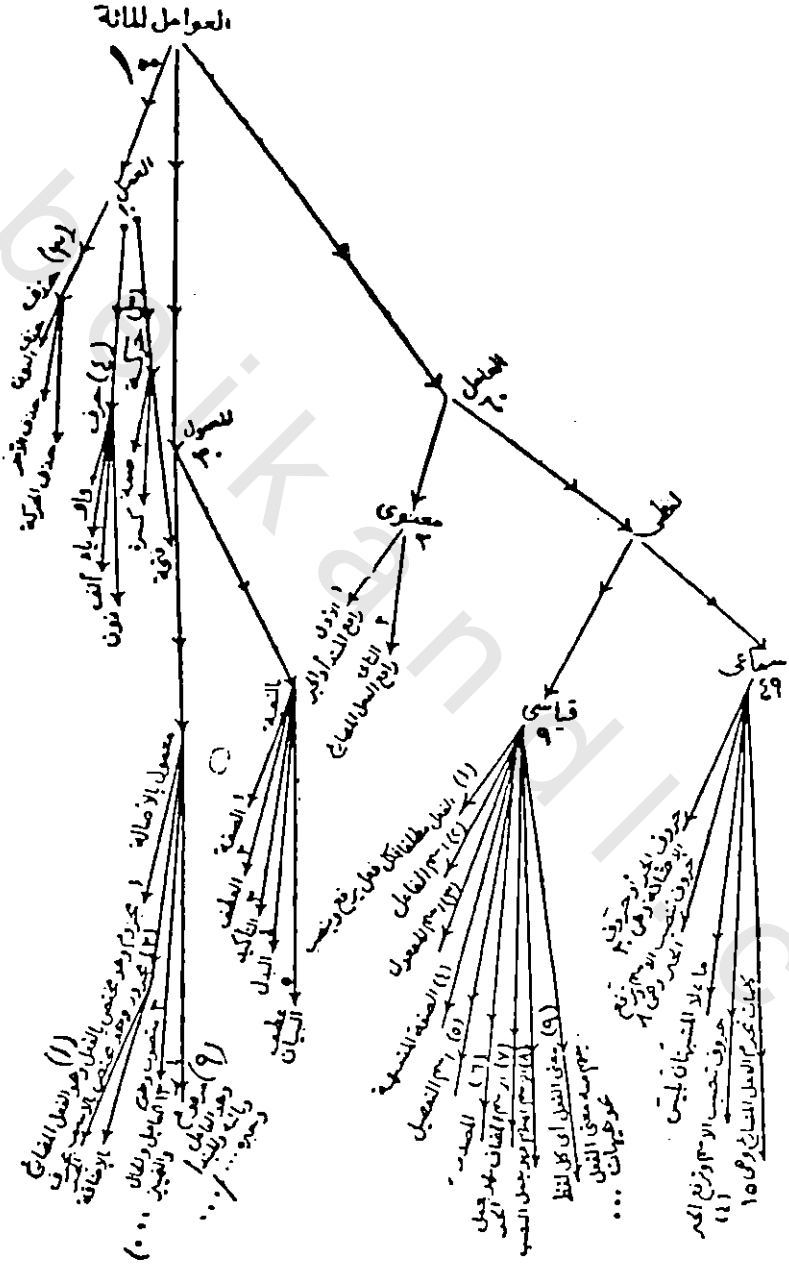
العوامل الثلاثة
١٠٠
العمل
٣٠
(ب) حرف
(ا) حركة
(ج) حرف
المعمول
٣٠
المعمول به
٣٠
الفاعل
٣٠
(١) الفاعل
(٢) المفعول
(٣) المضاف
(٤) المضاف إليه
(٥) التابع
(٦) المتبوع
(٧) البدل
(٨) المبدل منه
(٩) المستثنى
(١٠) المنادى
(١١) خبر كان وأخواتها
(١٢) اسم إن وأخواتها
(١٣) خبر إن وأخواتها
(١٤) الحال
(١٥) التمييز
(١٦) المستثنى بإلا
(١٧) المستثنى بغير وسوى
(١٨) المستثنى بليس ولا يكون
(١٩) المستثنى بخلا وعدا وحاشا
(٢٠) المستثنى بلا يكون
(٢١) المستثنى بما لا يكون
(٢٢) المستثنى بما عدا وما خلا
(٢٣) المستثنى بما عدا وما خلا
(٢٤) المستثنى بما عدا وما خلا
(٢٥) المستثنى بما عدا وما خلا
(٢٦) المستثنى بما عدا وما خلا
(٢٧) المستثنى بما عدا وما خلا
(٢٨) المستثنى بما عدا وما خلا
(٢٩) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٠) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣١) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٢) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٣) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٤) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٥) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٦) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٧) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٨) المستثنى بما عدا وما خلا
(٣٩) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٠) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤١) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٢) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٣) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٤) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٥) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٦) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٧) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٨) المستثنى بما عدا وما خلا
(٤٩) المستثنى بما عدا وما خلا
(٥٠) المستثنى بما عدا وما خلا

كما أنه يوحى برغبة مخلصة فى تيسير النحو وتبسيطه ليسهل فهمه وتقبله على طالبه هذا من الناحية الشكلية العامة بالنسبة للمنهج.

أما من ناحية المحتوى والمضمون فهذا ما يوضحه العرض الآتى(١) :

الباب الأول فى العامل : وهى على ضربين لفظى ومعنوى. واللفظى على قسمين: سماعى وقياسى. والسماعى تسعة وأربعون وأنواعه خمسة :

١ - **النـوع الأول** : حروف تجر اسماً واحد فقط وتسمى حروف الجر وحروف الإضافة وهى عشرون :

الباء : أمنت بالله وبه لأبعَثَنّ(٢).

من - إلى - عن - على - اللام - فى - الكاف.

حتى : أعبد الله حتى الموت.

رب : رب تالٍ يلعنه القرآن.

واو القسم - تاء القسم.

حاشا : هلك الناس حاشا العالمِ.

مذ : تبت من كل ذنب فعلته مذ يومِ البلوغ.

منذ : تجب الصلاة منذ يوم البلوغ.

خلا : هلاك العاملون خلا العاملِ بعلمه.

عدا : هلك العاملون عدا المخلص.

لولا : لولاك يارحمة الله لهلك الناس.

---

(١) أنظر : الرسم الموضح لتلخيص العوامل المائة عند عبدالقاهر كما يتراءى لنا.

(٢) أمثلة عبدالقاهر ليست من الشواهد المأثورة وإنما هى بهدف توضيح فكرته وذات طابع أخلاقى تعليمى وقد أتيت بنفس شواهد فى الحالات التى أرى أنها فى حاجة لها.

كيمه : كيمه عصيت(١).

لعل فى بنى لغة عقيل : لعل الله تعالى يغفر ذنبى.

هذا منهج ذو طابع تعليمى بحت فهو لا يهتم بالدرجة الأولى إلا بأثر العامل فى المعمول فى حالة واحدة حالة الحركة الإعرابية قبل أن يهتم بترتيب الحروف وفقاً لما تحدثه فى التركيب من حيث الدلالة فبعض هذه الحروف تفيد الاستثناء وللنحاة فيها تخريجات مختلفة.

ولو تحاشوا الخلط بين اللهجات فى جمع المادة اللغوية لأراحوا واستراحوا ومما هو جدير بالتسجيل هنا أن عبدالقاهر على الرغم من أنه صاحب نظرة تجديدية فى الدراسات اللغوية إلا أنه وقع هنا تحت تأثير المنهج التقليدى بكل ما أخذ عليه(٢).

فهو هنا يخلط بين اللهجات خلطاً فمذ ومنذ هنا حروف جر، وحاشا وخلا وعدا، وكيمه، وحتى ولولا، ولعل فى لغة عقيل إن اختلاف النحاة حول عمل هذه الأدوات مبعثه المادة اللغوية التى جمعوها من القبائل دون تحديد كل لغة على حدة وهذا هو الخلط الذى تترتب عليه اضطراب القاعدة ولو أنه أعطى كل لغة ظاهرتها الخاصة بها ما رأينا مثل هذا الخلط والاضطراب فى القواعد.

---

(١) كى تجر ثلاثة أشياء : الأول ما الإستفهامية المستفهم بها عن علة الشئ نحو كيمه بمعنى له ؟ والثانى ما المصدرية مع صلتها كقوله : يراد الفتى كيما يضر وينفع. أى الضرر والنفع قاله الأخفش . وقيل ما كافة. الثالث أن المصدرية وصلتها نحو جئت كى أمر زيدا إذا قدرت أن بعدها فإن والفعل فى تأويل مصدر مجرور بها والدليل ظهورها فى قوله :

فقالت أكل الناس أصبحت مانعا ... لسانك كيما أن تغر وتخدعا

(٢) لهذا فنحن نعد هذا المؤلف فى المراحل الأولى من حياته العلمية وقبل استوائه فى العلم.

أن المصطلحات عنده متعددة فهو يسمى حروف الجر بحروف الإضافة أيضاً.. ونرى مصطلحات متنوعة فى مواضع متعددة.

وأن تبويبه وتنظيمه مبعثه التيسير على راغبى تعلم اللغة العربية وخاصة من أبناء اللغات غير العربية من فارسية وتركية وهندية وغيرها(١).

ثم نذكر **الثانى** عنده ونشفعه بالتعليق الذى يحدد أبعاد المنهج بكل ما سبق أن قلناه عنه :

٢ – **والنوع الثانى** حروف تنصب الإسم وترفع الخبر وهى ثمانية. منها ستة تسمى الحروف المشبهة بالفعل وهى : إن، أن، كأن ، لكن، ليت، لعل.

والسابع إلا فى الاستثناء المنقطع نحو «المعصية مبعدة عن الجنة إلا الطاعة مقربة منها» والثامن لا لنفى الجنس نحو : لا فاعل شر فائز.

منهجه واحد المصطلحات متعددة فهو يضيف إلى اسم الستة الأول اسم الحروف المشبهة بالفعل لأنها تعمل عمل الفعل فهى تعمل فى اسمين بعدها النصب والرفع، فالعبرة عنده بالأثر الإعرابى. ولذا فقد أتى بإلا فى الاستثناء المنقطع.

ونلاحظ هنا أيضاً أن عبدالقاهر لم يتحدث عن ظاهرة الاستثناء كظاهرة لها حالاتها المتعددة ولا عن ظاهرة لا النافية للجنس فى أوضاعها المختلفة.. وهدفه واضح إنه ييسر على طالبى معرفة العربية من غير أبنائها(٢).

٣ – أما **النوع الثالث** : حرفان ترفعان الإسم وتنصبان الخبر وهما : ما ولا المشبهتان بليس نحو : ما الله تعالى متمكنا بمكان.

---

(١) لذلك قد ترجم هذا الكتاب وصنوه كتاب الجمل إلى هذه اللغات.

(٢) قد حقق غرضه هذا ومازال جديراً بتحقيقه فى كل عصر.

ولا شئ مشابها لله تعالى.

والخلط هنا بين اللهجات التميمية والحجازية واضح وسببه الخلط عند جمع المادة فقد اعتبرت كل اللهجات لهجة واحدة.

٤ - **والنوع الرابع** : حروف تنصب الفعل المضارع وهى أربعة :

أن ، لن ، كى ، إذن ، نحو قولك إذن تدخل الجنة، لمن قال : أطيع الله تعالى. فهو لم يذكر بقية أدوات نصب المضارع على اعتبار أن النصب بأن المضمرة إما وجوباً وإما جوازاً ونلاحظ هنا أنه يتبع اتجاه النحاة التقليدى من حيث تقدير العوامل وإضمارها وهو لم يتساءل كيف يكون الإضمار وجوبا ويعمل انه إتجاه متبع فليس التقدير من عمل الباحث فى الظواهر اللغوية بل عليه أن يصف الظاهرة كما يراها ويأخذ منها ما يعن له من استنتاجات دون أن يتدخل بتأويل أو تقدير أو فرض.

٥ - **النوع الخامس** : كلمات تجزم الفعل المضارع وهى خمسة عشر :

لم ، لمّا ، لام الأمر ، لا فى النهى، وهذه الأربعة تجزم فعلا واحداً. إن، مهما ، ما ، من ، أين ، متى أنّى ، أى ، حيثما ، إذ ما ، إذا ما، وهذه الإحدى عشر تجزم فعلين مسميين شرطاً وجزاء.

لم يلتفت عبدالقاهر هنا لنوع التركيب فهو لم يفرق بين البسيط والمركب مما جعلنى أرجح أن هذا العمل فى بداية حياته العلمية قبل أن يتوصل إلى نظريته فى علم التراكيب(١).

والقياسى تسعة : الفعل مطلقاً فكل فعل يرفع وينصب لا يفرق هنا بين فعل تام وفعل ناقص ولا بين لازم ولا متعد وإنما يعنيه جمع المادة

(١) أنظر : عالم اللغة.

بطريقة يسهل استيعابها. وعن طريق تمكنه وعمق فهمه يؤكد ما يرى :

نَزَل القرآنُ نزولا – هذا بالنسبة للازم – ويقول : ولابد لكل فعل من مرفوع فإن تم به كلام يسمى فعلا تاماً نحو علم الله تعالى. وإن لم يتم به كلام بل احتاج إلى خبر منصوب يسمى فعلا ناقصاً. نحو : كان الله تعالى عليماً حكيماً.

والثانى إسم الفاعل فهو يعمل عمل فعله المعلوم نحو كل حدود محرق جسده عمله.

والثالث : اسم المفعول فهو يعمل عمل فعله المجهول نحو كل تائب مقبول توبته.

والرابع : الصفة المشبهة فهى أيضاً تعمل عمل فعلها نحو : العبادة حَسَنٌ ثوابها. والمعصية قبيح عذابها.

والخامس : اسم التفضيل فهو يعمل عمل فعله نحو : ما من رجل أحسن فيه الحلم منه فى العالم.

والسادس : المصدر فهو أيضاً يعمل عمل فعله نحو : يحب الله تعالى إعطاء له عبده فقيراً درهما.

والسابع : الإسم المضاف فهذا يعمل الجر نحو : عبادة الله تعالى خير.

والثامن : الإسم المبهم التام فهو يعمل النصب نحو : التراويح عشرون ركعة.

والتاسع : معنى الفعل. أى كل لفظ يفهم منه معنى فعل نحو : هيهات المذنب من الله تعالى – وتراك ذنبا – ونحو : ما فى الدنيا راحة.

ونحو : ينبغى للعالم أن يكون مُحَمّديًا خلقه.

الواقع أننا نجد عند عبدالقاهر هنا أصالةوابتكاراً. فإن كل لفظ يفهم منه معنى الفعل فإنه يعمل عمل الفعل نحو : إسم الفعل السماعى مثل هيهات. والقياسى مثل تراك.

وما فإنه يفهم منه معنى الفعل ليس ومن هنا عملت عمل ليس (الفعل) وكذلك كلمة (محمدى) فهى إسم منسوب إليه ولكنه يفهم منها معنى الفعل المبنى للمجهول ولذلك عمل فى خلقه الرفع على أنه نائب فاعل فهنا تَمَكّن وفهم وتتبع لظاهرة لغوية ووصف وتقعيد لها فى أصالة.

وكذلك قوله الاسم المبهم فهو يشمل التمييز فعبدالقاهر لديه حس الباحث اللغوى فى التقعيد للظاهرة ومتابعته لها ووصفه لها أيضا.